حـــرف الصـــاد

صَدْر الكلامِ

(صدر الكلام) قال الرّضي : كلّ ما يغيّر معنى الكَلاَم ويؤثِّر في مضمونه ، وإن كان حرفاً فمرتبته الصّدر ، كحروف النّفْي ، والتّنبيه ، والاستفهام ،والتحضيض ،وإنّ وأخواتها ،وغير ذلك ،

وأمّا الأفعال كأفعال القلوب والأفعال النّاقصة فإنها وإن أثّرت في مضمون الجملة لم تلزم التّصدر إجراءً لها مجرى سائر الأفعال .

وقال في (البسيط) : الأسماء المتضمّنة للمعاني تقتضي الصّدر وإن لم تكن معارف ، ولهذا تقدّم الإشارة على العَلَم ، في قولك : هذا زيد ، وإن كان العلم أعرف لتضمنه معنى الإشارة .

ضـــابـــط

[العامل في الاستفهام]

قال ابن يعيش : لا يعمل في الاستفهام ما قبله من العوامل اللفظيّة إلاّ حروف الجر ، وذلك لئلاّ يخرج عن حكم الصدر ،وإنما عمل فيه حروف الجرّ دون غيرها لتنزّلها مما دخلت عليه منزلة الجزء من الاسم .

وفي (أمالي ابن الحاجب) : سُئِل : العربُ تَجْعَلُ صَدْر الكلامِ كُلّ شيء دَلّ على قِسْمٍ من أقسام الكلام كالاستفهام ، والنَّفْي والتخضيض ، وإن وأخواتها سوى أنَّ فقولهم : زيداً ضربت ، وضربت زيداً يقال عليه : إنه إذا قيل : زيداً ألبس على السّامع أن يكون المذكور بعده : ضربت ، أو أكرمت أو نحوه ، وإذا قيل : ضربت ألبس على السّامع أن يكون زيداً ، وأن يكون عَمْراً ونحوه ؟ فأجاب بأمور :

أحدها : أن هذا لا يمكن أن يكون إلّا كذا ، لأنه لا بُدّ من تقديم مفرد على مفرد ،فمهما قدّمت أحد المفردين فلا بدّ من احتماله كلمّا يقدّر تجويزه في الآخر .

الثّاني : أن هذا إلباس في آحاد المفردات ، وذاك إلباس في أصول أقسام / الكلام فكان أهم . [٢٢٤]

الثالث : أن تلك الألفاظ وضعت للدّلالة عليه ، وكان تقديمه مرشداً إلى ما وضع له بخلاف هذه ،فإنه ليس لها ألفاظ غير لفظها ، ولو كان لها ألفاظ غير لفظها لأدىّ إلى التسلسل وهو محال .

مَسْـــألـةٌ

في دخول اللام على خبر إنّ

قال ابن هشام في (تذكرته) : زعم بدر الدّين بن مالك : أن اللّام لا تدخل على خبر إن إذا تقدّم معموله عليه فلا تقول : إنّ زيداً

طعامَك لآكلٌ .

وكأنه رأى أن اللاّم لا يتقدّم معمول ما بعـدها عليهـا ، لأن لها الصّدْر ، والحكم فاسد ، والتّعليل كذلك على تقدير أن يكون رآه[١] .

أمّا فساد الحكم ، فلأن السّماع جاءبخلافه .وقال تعالى :

﴿ وإنّ كثيراً من النّاس بِلِقاء رَبِّهم لكافرُون ﴾[٢] . وقال الشاعر :

٢٠٢= * فإنّي إلى قَوْمٍ سِواكُمْ لأَمْيَلُ[٣] *

وأمّا فساد التعليل ،فلأنّ هذه اللام مقدّمة من تأخير ، فهي إنّمـا تَحْمِي ما هو في حيزّها الأصليّ أن يتقدّم عليها لا ما هو في حيّزهاالآن ، وإلاّ لم لم يَصِح إنّ زيداً قائم ولا ان في الدارلزيداً ،ألا ترى أن العامل في خبر إنّ هو: إنّعندالبصريين ،والعامل في اسمها هي بإجماع النحاة ، فلو كانت اللاّم تمنع العمل لمَنَعَتْ إنّ .

---

(١) في ط فقط : زيادة كلمة : « الإمام » بعد كلمة : « رآه » .

(٢) الروم /٨ .

(٣) صدره :

* أقيموا بني أُمّي صُدورَ مَطِيّكُمْ *

والشاهد مطلع قصيدة للشنفري ، وهي القصيدة اللامية المشهورة ،انظر لامية العرب للشّنفري /٥١ .